الطاعون في السنة القابلة فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي
يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن
السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله
عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد
الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم بها فلا
تخرجوا فرارا منه فرجع عمر رضي الله عنه من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك
ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا
وقالوا لملكهم ان الارض التي ناتيها بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم
فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم
حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم
كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم
فحظروا عليهم حظيرة دون السباع فاختلفوا في مبلغ عددهم قال عطا الخراساني كانوا ثلثة الاف وقال
وهب اربعة الاف وقال السدي بضعة وثلثين الفا وقال ابن جريج اربعين الفا وقال عطا بن ابي رباح كانوا
سبعين الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله قال وهم الوف والالوف جمع الكثير
وجمعه القليل الاف ولا يقال لما دون عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت
عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوزي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر
بني اسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا
فسالت الله الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه
تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله
اليه اتريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي
كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج في طلبهم فوجدهم موتى فبكى
وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم
لي فاوحى الله اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا قال
مجاهد انهم قالوا حين احياهم الله سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا
وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت عليهم قال
ابن عباس

١٧

ابن عباس انها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من
الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليستوفوا من اجالهم ولو جاءت اجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم
تر الم تعلم باعلامي اياك وهو من روية القلب وقال اهل المعاني هو تعجيب يقول هل رايت مثلهم كما تقول
الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القران الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه
العدد حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم
بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في
حق المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون اما الكفار فلا يشكرون واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره
قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير
هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله تعالى فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم
الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له
على رجاء ما اعد لهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما سلفت من عمل صالح
او سيئ واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل
في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت
رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله
يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال
ابن المبارك من مال حلال اي لا يمن به ولا يؤذي به فيضاعفه له قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر
ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب وقرا الاخرون فيضاعفه بالالف
مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب
بنصب الفاء ههنا وفي سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرا الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله
يقرض فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل الواحد بسبعمائة والله
يقبض ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط هاهنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقراهما

Copyright © King Saud University